## هذه الحكايات

آلاف الحكايات الشعبية رواها الرواة على مر العصور بلغات شتى، وآلاف الصور الإبداعية للأبطال والمحبين والحالمين والساعين إلى الخير أو الشر مرت وتمر في خيال الإنسان طفلاً وصبياً وشاباً حتى يبلغ الحكمة، والحكايات الشعبية على أنواع شتى، الخرافية منها والأسطورية وحكايات الحكمة وحكايات الحيوان والحكاية المرحة، ولكل حكاية هدف ومغزى.

والحكايات تتداول بين الشعوب وتنطلق من مكان إلى آخر لترتدي أزياء أخرى. وسيجد القارئ الكريم في بعض حكايات هذه الصفحة إنها معروفة وقد سبق أن رويت له ولو بشكل متقارب وتلك واحدة من صيغ التداول والانتقال في الحكاية، وإذا كان ايسوب البابلي الذي عرف لدى الرومان واحداً من أشهر الرواة قديماً فإن (ألف ليلة وليلة) البغدادية منجم كامل للحكايات التي تناقلتها الشعوب ونحن نقدم هذه الصفحة الخاصة للقارئ الكريم جزءاً من ثقافة شعبية إنسانية حية متوارثة تهدف إلى بث الحكمة والمرح والمغزى الفكري المثمر وستتلوها صفحات أخرى مستقبلاً.

المحـــرر

حكاية شركسية

# شجـرة النـارتيـــين الـذهـبيـة

ترويها: زهرة عمر

يروون أن النارتيين كانوا يملكون شجرة ذهبية، تلك الشجرة الذهبية لم تكن عادية، كل يوم كانت تحمل تفاحة تنضج في المساء ولتلك التفاحة صفات عجيبة، كان نصفها أحمر قانياً والنصف الآخر ناصع البياض، ما أن تذوق المرأة العاقر النصف الأبيض حتى تضع بنتاً وما أن تذوق العاقر من النصف الأحمر حتى تضع ولداً أبيض، ولداً نارتياً.

لم ينعم النارتيون بتلك التفاحة طويلاً، فقد بدأت تسرق ليلاً ولم يستطيعوا معرفة السارق.

- ما الذي ينبغي عمله الآن؟ تساءل النارتيون في المجلس الذي عقدوه، وقرروا وضع حارس لها لكن التفاحة استمرت في الاختفاء ليلاً فعملوا سياجاً من الشوك ولم ينفع ذلك ثم أحاطوها بجيش من الفرسان دون جدوى.

وكان لـ(تاتموقه) النارتي ولدان أكبرهما اسمه (بجه) - أي الطاعن - والأصغر (بزغش) - وقد اشتهر الأخوان بسهميهما اللذين لا يخطئان الهدف وسيفيهما البتارين.

ذهب الأخوان ذات ليلة ليحرسا شجرة النارتيين الذهبية فنام الأكبر الذي ربما كان متعباً بينما بقى الأصغر يقظاً وقد هيأ سهمه في قوسه، فجاءت ثلاث حمامات وحطت فوق شجرة النارتيين الذهبية.

- ما الذي ينبغي عمله الآن؟ قال لنفسه، ولكنه أطلق سهمه دون أن يطيل التفكير، جرح واحدة من الحمامات، طارت الحمامات الثلاث واختفت معهن التفاحة الذهبية، ومسح (بزغش) النارتي الدم الذي سال من الحمامة الجريحة بمنديله وأيقظ أخاه الأكبر. هذا ما حدث. ثم أخبر أخاه بما جرى، وتبعا أثر الدم الذي تركته الحمامة الجريحة في طريقها حتى وصلا إلى شاطئ بحر (وطو) وهو الاسم الشركسي القديم للبحر الأسود حيث ضاع الأثر هناك.

قال (بزغش): (أنت وأنا ولدتنا أم واحدة وأب واحد، إذا عدنا دون أن نكتشف السارق فليس ذلك (مشرفا) بحقنا ولا بحق أمنا وأبينا الحمامات الثلاث اختفت في هذا البحر. سألحق أنا بها. أما أنت فانتظرني على الشاطئ. انتظرني عاماً. فإذا لم أعد اعتبرني ميتاً).

- حسناً. اذهب وابحث في صدر البحر وقعره. رافقتك السلامة - قال الأخ الأكبر. ضرب (بزغش) النارتي البحر ففلقه ونزل إلى قاعه وانطلق يبحث طويلاً حتى صادف بيتاً جميلاً محاطاً بفناء كبير وما أن دخل البيت حتى استقبله سبعة أخوة متشابهين كأنهم صبوا في قالب واحد.

- تحية - قالوا له ووقفوا قبالته في خدمته.

ودخلت فتاتان، إحداهما تحمل أبريقاً ووعاء، والأخرى تحمل منشفة بيضاء وقامتا بخدمته ليغتسل، وعندما أحضروا المائدة تبين أن عليها إلى جانب الأصناف الأخرى، تفاحاً من شجرة النارتيين الذهبية:

-(ها، إن ما يحدث لحسن جداً). - قال الشاب النارتي لنفسه (يبدو أنني وصلت إلى المكان الذي أبحث عنه).

أطعموه وجلسوا معه وقضوا وقتاً ممتعاً، وبعد ذلك.

- نحن أبناء الحورية (بسه تحه) إلهة المياه، عددنا سبعة أخوة وثلاث أخوات.

قالوا للنارتي هاتان اللتان تراهما اختانا، أما الثالثة فلا تستطيع أن تقابلك الآن.

- ما بالها؟ ربما استطيع مساعدتها. قال (بزغش) النارتي.

- سنخبرك عن أمرها أيضاً ولو أن ذلك غير لائق - قال أبناء الحورية (بسه تحه).

- أخبروني - قال (بزغش).

- (كان من عادة الأخوات الثلاث الطيران في هيئة حمامات نارتية لتبحث كل واحدة عن شريك لحياتها. وقد دأبن على إحضار التفاحة اليومية التي تنمو على شجرة النارتيين الذهبية، ولكن أحداً لم يلحق بهن حتى الآن. وفي آخر مرة طرن بها جرحت الحورية (مغزش) وهي ترقد الآن في فراشها وجرحها ينزف بانتظار دوائها، قالوا له.

- وما هو دواؤها؟ سأل النارتي.

- من الصعب أن تجد دواءها - قالوا - فدواؤها قليل من دمها الذي سال في أرض النارتيين.

- إذن - قال النارتي - أنا أملك (شيئاً) من دمها الذي سال منها.

ومد يده إلى جيبه وأخرج المنديل الأبيض الذي كان قد مسح به دم الحمامة وعندما بلوا المنديل ووضعوه على جرح الفتاة، شفيت الحورية الجميلة (مزغش) تماماً.

وفرح أبناء الحورية (بسه تحه) لذلك وقالوا له:

أعماق والبحر ووجه الأرض سيان لديك لم نر رجلاً من قبلك مثلك، اختر واحدة من أخواتنا الثلاث وسنزوجك بالتي تعجبك.

- إذا كان الأمر كذلك - قال النارتي - فأنا أفضل الذي شفيتها.

- التي شفيتها هي الحورية (مزغش). الحورية (مزغش) حلال لك - هكذا قالوا، وزوجوه أصغر الأخوات الثلاث.

وهكذا التقى الشاب القادم من الأرض والحورية التي تعيش في المياه العميقة، واكرموا (بزغش) النارتي ثانية وأقاموا له الولائم تقديراً له وودعوه مع الحورية (مزغش).

عندما صعد (بزغش) النارتي من أعماق البحر، وجد (بجه) النارتي بانتظاره فقال له (كل شيء يهون بعد أن عدت حياً) واحضرا معهما العروس وعاد ثلاثتهم إلى البيت وأقام النارتيون الاحتفالات والولائم وحلقات الرقص سبعة أيام متواصلة بلياليها، وقدموا للعروسين كل ما أمكنهم تقديمه من آيات التكريم.

عاشا معاً، ووضعت الحورية (مغزش) ولدين توأمين أحدهما سموه (وزرمس) والآخر اطلقوا عليه (يمس) وقد صارا بعد ذلك عند النارتين رجلين بارزين

من التراث

# حكاية القرد وصاحبه

إعداد: علي حمودي

قال الجويري في (كشف الأسرار): رأيت بحران سنة ثلاث عشرة وستمائة رجلاً من بني ساسان قد أخذ قرداً علمه السلام على الناس والتسبيح والسواك والبكاء، فإذا كان يوم الجمعة إرسل عبداً هندياً حسن الوجه نظيف الملبس إلى الجامع فيبسط عند المحراب سجادة حسنة، فإذا كان في الساعة الرابعة ألبس القرد ملبوساً خاصاً من ملابس أولاد الملوك وجعل في وسطه حياصة لها قيمة، ثم طيبه بأنواع الطيب ثم أركبه بغلة بمركوب مذهب ثم مشى في ركابه ثلاثة عبيد هنود بأفخر ملبوس وهو يسلم على الناس وكل من سأل عنه يقال له: هذا ابن الملك الفلاني من أكبر ملوك الهند وهو مسحور، فلا يزال حتى يدخل الجامع فيصلي القرد ركعتين تحية المسجد ثم يأخذ السبحة ويسبح فإذا فعل ذلك نهض العبد الكبير بين يديه ووقف بين الناس وقال: يا أصحابنا، من أصبح معافى فإن لله عليه نعمة لا تحصى وأعلموا أن هذا القرد الذي ترونه بينكم والله لم يكن في زمانه أحسن شباباً منه ولا أطوع لله تعالى منه ولكن المؤمن ملقى لقضاء الله وكان من القضاء المدبر أن زوجه والده ابنة الملك الفلاني فأقام معها مدة ثم قالوا لها إنه قد عشق مملوكة له فأدركتها الغيرة وطلبت زيارة أهلها فإذن لها وجهزها بما تحتاج فلما حصلت عند أهلها سحرته كما ترون فلما رأى والده ذلك قال: هذا اختلف به عن الملوك فأمر بإخراجه من ذلك الإقليم فأخرج وقد سألنا زوجته فقالت إن لا شأن لها بعد ذلك به وإنها خلفت عنده أثاثاً قيمته مائة ألف دينار وقد أوفينا لها تسعين ألفاً وقد تخلف عشرة آلاف دينار عليه فإن رددناها لها أطلقت سحرها وعاد إلى شكله الأول فمن يساعده ساعده الله، فما يخرج الرجل والقرد الذي يتقطع بكاء من الجامع إلا ومعهما الكثير من النقود من الناس الذين يبغون المساعدة والأجر وهو يدور بالقرد البلاد على هذه الصفة.

حكاية ليبية

# مقاعد أصحاب الصوب

أ. د /طالب مهدي الخفاجي

يرى سالك الطريق بين مدينتي (العقيلة) و(مرادة) في ليبيا علامتين بارزتين على شكل تلين صغيرين من الرمل وقد وضع عليهما الحجر بعناية. بعض الناس اعتقدوا أن يداً وضعت الحجر بهذا الشكل المتقن، وبعضهم الآخر لا يقول بذلك. والحكاية تشير إلى فتى وفتاة جمع الحب بين قلبيهما وتعاهدا على الوفاء والإخلاص. إلا أن ظروفاً حالت دون أن يحققا مرداهما على الرغم من إنهما من قبيلة بدوية واحدة. قررت القبيلة أن تغادر هذا المكان إلى مكان آخر طلباً للكلأ والماء. وضربت الطبول إيذاناً بالرحيل. وما هي إلا ساعات قليلة وإذا بالإبل تسير على شكل قطار ممتد في الصحراء، ورجال القبيلة بعضهم يسير في مؤخرة الركب وبعضهم الآخر في المقدمة وهم يتحدثون أحاديث كلها تتعلق بالمكان الذي شدوا الرحال إليه، وهم يمنون أنفسهم بالخير الوفير لهم ولإبلهم وماشيتهم. وأدركهم الليل وأمعن فيهم التعب، فتوقفت مسيرتهم وأنزلوا امتعتهم وأخذت النسوة في التحضير لطعام العشاء، وبعد زمن قصير أصبح الطعام جاهزاً فأكل الجميع وهم فرحون ومستبشرون، وتجاذبوا أطراف الحديث وهم يحلمون بالمكان الذي هم سائرون إليه. وبعد طعام العشاء انتبهت النساء إلى غياب الفتاة وأخذن يتهامسن وانتبه الفتيان إلى ابن عمهم الفتى وهو غير موجود بينهم، وانتبه الرجال إلى الأمر، وأخذ الجميع يتكلمون عن هذه المصيبة وماذا يعملون. وابتدأ حديث الأفك والشك يدور بين رجال القبيلة ونسائها. قال أحد رجال القبيلة ربما تأخر الفتى والفتاة بعد أن أدركهما التعب، فرد عليه رجل آخر قائلاً: أنه كان في مقدمة القافلة ورأى عن بعد رأسيهما وهما يسيران جنباً إلى جنب على نحو متوازٍ وأن المسافة بينهما كانت واحدة مكونة خطين متوازيين. أدرك الجميع التعب فذهبوا إلى النوم وجلسوا بعد أن أرسلت الشمس خيوطها الذهبية صباحاً. وابتدأت القافلة بالسير وبينما هم منشغلون بالمصيبة التي حلت بهم انتبهوا إلى آثار شخصين يسيران على نحو متواز وأن المسافة بينهما كانت ثابتة، وقد رسمت خطين أشبه بسكتي القطار. وهكذا تابع الجميع آثار وقع أقدامهما إلى أن انتهى الجميع إلى حيث وجدوا الفتى والفتاة وقد افترشا الصحراء واخذتهما سنة من النوم. وقد اتضح للجميع أن عاطفة مشوبة جمعت بين قلبيهما وكانت العفة والطهارة واضحة في سيرهما ونومهما. هرعت النساء إلى إيقاظ الفتاة بحنو، والفتيان هرعوا ليوقضوا الفتى برفق. وحلت الكارثة إذ اكتشف الجميع أن روحيهما الطاهرتين قد صعدتا إلى بارئهما. وأبقتهما القبيلة في مكانهما وصنعت لهما هذين التلين الصغيرين. وإذا سأل أحد عن هذه الأحجار، يجيبه رجل من القبيلة هذه (مقاعد أصحاب الصوب) أي أن هذا هو طريق أصحاب العمل النبيل. ويكمل آخر من القبيلة ربما تكون في المستقبل علامة يهتدي بها المسافرون ويستريحون عندما يشعرون بالتعب، ويقدرون بها المسافات بين المراحل التي قطعوها أو التي سوف يقطعونها من سفرهم. وكان هناك في القافلة شاعر يخط الرمل بعصاه وهو يغني بصوت شجي:

مقاعد أصحاب الصوب
الذاذ كيف قيران العسل

ويرد عليه شاعر آخر:

مقاعد أصحاب الصوب
الذاذ كيف نومات الشقي

(روى لي هذه الحكاية أكثر من مصدر)

حكاية بيلاروسية

من حكايات الشعوب

# الأرنب وأذناه الطويلتان

ترجمة/ أ. د. جليل كمال الدين

عندما ظهرت الوحوش في بعض الغابات لم يكن يتزعمها ملك الحيوانات الأسد، لأنه ببساطة لم يكن موجوداً في غابات المناطق الباردة. بل كان يتزعمها حيوان كبير هو الأيل، أيل الغابة، وكان ضخماً، مسموع الكلام لا يخلو من الفطنة والذكاء.

وذات مرة سمع أحد الأرانب المتطلعين الأيل الكبير يتحدث مع أنثاه. فتوقف على طريقة الفضوليين، وحشر نفسه: حسناً لأستمع عم يتحدثان؟

تسلل إلى مكان قريب منهما، وتخفى وراء بعض الشجيرات، وأصغى، يلتقط كل كلمة.. قال كبير الأيل:

-أعط قروناً للغزال، فهو من أقاربنا ولا يجوز أن تحرمه وسيلة للدفاع عن نفسه.

قال كبير الأيل:

-حسناً، إن الغزال يستحق فعلا، ذلك ولكن هاتين القرنين الكبيرتين لمن أعطيهما؟

كادت (الأيلة) تفتح فاها لتجيب ظل الأرنب مصغياً، وهو يفكر حبذا لو حصلت على قرنين، فهل أنا أسوأ من غيري؟

سأل كبير الأيل أنثاه:

-كيف أوزع قروني؟ لمن أعطيها؟

أراد الأرنب أن يتكلم، وإذا الزوجة تجيب:

-أعط قروناً للغزال، فهو من أقاربنا ولا يجوز أن تحرمه وسيلة للدفاع عن نفسه.

قال كبير الأيل:

-حسناً، إن الغزال يستحق فعلا، ذلك ولكن هاتين القرنين الكبيرتين لمن أعطيهما؟

كادت (الأيلة) تفتح فاها لتجيب عن سؤال كبير الأيل، ولكن الأرنب الفضولي لم يصبر، فأطلع رأسه من وراء الشجيرات وصاح:

-إن القرون لي، أنا الأرنب، فلتتكرم علي بها، يا كبير الأيل، يا زعمينا!

فقال كبير الأيل:

-أهذا أنت، أيها الأرنب، ما لك بالقرنين، ماذا تفعل بهما؟

رد الأرنب:

-القرنان لازمان لي جداً، في حياتي. سأجعل كل أعدائي في خوف دائم وسيخشاني الجميع ويهابونني.

فقال كبير الأيل:

-حسنا خذهما!

فرح الأرنب وسر سروراً كبيراً، عبر عنه بالقفز والرقص والتبختر... ولكن فجأة سقطت على رأسه مباشرة، من شجرة البلوط، ثمرة بلوط كبيرة.

انتفض الأرنب مذعوراً، وأسرع بالهروب والتخفي، على عادة الأرانب.

لكن ذلك لم يكن سهلاً. فقد اشتبك قرناه بالأحراش وعلق بها بشدة، ولم يستطع الفكاك، فجعل يولول مرعوباً...

أما كبير الأيل، وأنثاه الأيلة، فانهدا يقهقهان، ويشرقان بالضحك مما حصل للأرنب!

وقال كبير الأيل أخيراً:

-لا يا صاحبي! أنت كما أرى حبان لا تصلح للقتال. والجبان لا تعينه حتى أطول القرون وأضخمها. فلتأخذ أذنين طويلتين، وليعرف الجميع أنك تحب استراق السمع...

***

....وهكذا ظل الأرنب بدون قرنين، ونشأت لديه أذنان طويلتان.. طويلتان...

حكايتان من بغداد

# تـــاريـــخ العـــالـــم

يرويها: أ.د. داود سلوم

كان هناك ملك صالح يحب العلم ويحب العلماء، وكان يعمل في سبيل بلاده وكان في زمانه مؤرخ مشهور فطلب الملك من المؤرخ أن يكتب له تاريخ العالم حتى يعرف أخبار الذين كانوا قبله ويتعلم منها درساً. راح المؤرخ يكتب الكتاب ويقرأ مئات الكتب ويزور الآثار وبعد عشرين سنة جاء المؤرخ وهو يحمل كتابه فوق أربعين جملاً فقال الملك: (إن عمري ٦٠ سنة وقد ضعف جسمي ولن أتمكن من أن أقرأ كل هذا الكتاب الكبير. إذهب واختصره) وبعد عشر سنين جاء المؤرخ ومعه ٢٠ جملاً وطلب السماح للدخول على الملك، فقال له الملك الشيخ (إني أصبحت أكبر من قبل وقد ضعف بصري فاذهب واختصره في كتاب واحد).

وبعد خمس سنين جاء المؤرخ إلى بلاط الملك ووراءه خادم يحمل كتاباً ضخماً ولما وصل إلى باب البلاد رأى الناس يبكون فسأل عن السبب فقالوا له: إن الملك مريض، ولما استأذن سمح له الملك فدخل مع الكتاب، فلما رأى الملك الكتاب الكبير قال وهو يبتسم ابتسامة ضعيفة: أيها المؤرخ، إن عمري الآن ٧٥ سنة وانا سوف أموت بعد قليل ولا وقت عندي لقراءة الكتاب، اختصر لي تاريخ العالم في ثلاث كلمات حتى أعرفه قبل أن أموت، فقال المؤرخ وفي عينيه دمعة على الملك الصالح الذي على فراش الموت: سيدي، إن تاريخ من قبلنا من الإنسان هو إنه: ولد وعاش ومات!!

٢- ما الذنب!!

جلست ثلاث نسوة مطلقات يتحدثن فقلن: نحن لا ندري لماذا طلقنا أزواجنا ولما سئلت أول واحدة منهن ما قصتك قالت: (والله لم أعمل شيئاً، كل ما كان إنه جاء بسمكة وقال أشويها فوضعتها على عين الشمس نصف نهار ولم تستو فطلقني) فقالت الثانية: (أما أنا فلم أعمل شيئاً ابداً ولكن حين نفد الحطب عندنا أشعلت بشماغه وعرقجينه لكي ينضج الغذاء فطلقني) وقالت الثالثة: (أمطرت الدنيا وتطينت باحة الحوش) فصفقت الصابوني الذي معي كله بين باب الدار إلى الغرفة حتى لا يلوث الطين مداسه) ثم ضحك ثلاثتهن وقلن (إن الرجال مجانين)!

عن كتاب (قصص بغدادية)

حكاية من الأورال

# محكمـــة الطيـــور

ليس بميسور أحد أن يحدد في أي عام حدث ذلك، لكنه حدث...

في قديم الزمان، كانت أسراب الطيور من مختلف أنحاء الغابة، تجتمع في مكان اختارته، للتشاور والمحاكمة، وتبادل النظرات والآراء..

واجتمعت محكمة الطيور، ذات يوم، لمحاكمة طير (الفاختة).

أقعدتها المحكمة على غصن من أغصان شجرة البتولا المتدلية.

وابتدأت تحاكمها طيور مشهود لها بالهيبة والوقار، مثل الطاووس، والشحرور، والبوم، ونقار الخشب، الذي اعتبر في وقته، اكثر الحكماء حكمة..

قال الطاووس، رئيس هؤلاء الحكماء، حدثينا، بكل صراحة، أيتها الفاختة، لماذا أنت تعيشين هكذا؟ لماذا تشكو منك كل الطيور؟ قولي لنا لماذا لا تبنين عشاً؟ لماذا لا تطعمين وتربين أولادك؟ لماذا تضعين البيض في أعشاش الغير؟ لماذا تنشأ أفراخك نهمة، شرسة، عدوانية، حتى إنها فور خروجها من البيض ترمي بأخوتها من العش فيهلكون؟!

لقد اثارت كلمة الطاووس هذه، وأسئلته، الطيور المجتمعة، فجعلت تصرخ مطالبة بإبادة جنس الفاختة كله، لكي لا يسمع من الآن فصاعداً، في الغابة، صوتها الرتيب الذي يتردد، بلا انقطاع، (كو-كو)!

وحصلت جلبة وضوضاء..

فأسكت رئيس المحكمة الجميع، معطياً الكلمة الأخيرة للفاختة، فمن حقها أن تدافع عن نفسها، كما يقضي القانون في المحاكم.

فقالت الفاختة، مناشدة حكامها الطيور:

- لا تغضبوا، يا حكامي الصارمين، فأنا لست أماً عظيمة الحنان، إني بائسة، تعيسة، عاثرة الحظ..

- إني أغبطكم، لأنكم تبنون أعشاشاً تقعدون فيها، تضعون البيض، وترقدون عليه بهدوء، ولا يضايقكم أحد.. أما أنا فلا استطيع أن أفعل ذلك.. إني أضع البيضة، وأتمنى أن أرقد عليها، كسائر الطيور —الأمهات... ولكني أشعر بأن بيضة أخرى تنضج في بطني. غير إنها تستغرق مدة طويلة لنضوجها، وحين أضعها، أخيراً، أرى فرخاً يفقس من البيضة الأولى.. فماذا بوسعي أن افعل؟ هل أطير لأحمل الغذاء لفرخي، أم أرقد على البيضة الجديدة؟ وهكذا أضطر، أنا الأم ذات الحظ العاثر، إلى وضع بيضي في أعشاش الغير، لكي تربي أمهات أخريات افراخي.. غير إني أشعر بالخجل والأسى مما أفعل، ومما يحصل لي.. فأعبر بصيحاتي عن حزني الشديد، فأنشد (كو-كو) (كو-كو)، أنشودتي الحزينة هذه لتتردد في أرجاء الغابة...

***

نهض الحكّام ليتشاوروا...

وكان الطاووس عنيداً في إصراره على الحكم بالأعدام، وشاركته البومة في ذلك.

غير أن الشحارير حملت كلمة الفاختة على محمل الجد، وأخذتها بنظر الاعتبار، فعارضت ذلك الحكم..

وقال نقار الخشب الحكيم:

- إن الفاختة غير مذنبة، في الحقيقة. وأود القول، إضافة إلى ذلك، إن الإحراج والغابات تجعل أرضنا جميلة.. ولكن كثيراً من الحشرات الضارة التي تهلك الأخشاب، تعيش فيها وتتكاثر بسرعة، وبوفرة هائلة.. وثمة طيور تؤثر أكل الحبوب والكرز والفراولة فقط.. أما الديدان والجعلان والحشرات الضارة فتتركها.. قولوا يا طيور الغابة من منكم يأكل هذه الحشرات الضارة كالأرضة، مثلاً، وهي ألد أعداء أشجار الغابة وأخشابها..

هل تأكلها أنت، ايها الطاووس؟ أم أنت تأكلينها، أيتها البومة؟ أم أنت تأكلها، أيها الشحرور؟

خجل الحكام..

وجعلت كفة الميزان ترجح لصالح الفاختة فأصدروا الحكم ببراءتها..

***

مضت الأعوام والقرون..

وأمحى أثر تلك المحاكمة التاريخية من ذاكرة الطيور..

كانت الغابات تنمو وتزدهر وتتكاثر وتسد الأفق أحياناً..

وكانت الطيور تغني بين اشجارها وأغصانها.. ومروجها.. وأحداجها.. ولا يزال يتردد، بين اصواتها، من حين لآخر، وحتى الآن إنشاء الفاختة الحزين (كو-كو).. (كو-كو)... (كو-كو).

حكاية جنوبية

# حنـــان أم

محمود كريم الموسوي

توفي زوجها وترك لها طفلاً صغيراً عمره بضعة أشهر، وكان زوجها حطاباً فقير الحال لم يترك لها ما يعينها على عيشها وتربية طفلها، فأخذت تعمل بغزل الصوف في بيتها، ولما لم يدر عليها مورداً كافياً، أخذت تعمل إلى ساعات متأخرة من الليل تصل أحياناً إلى الفجر، وكانت حريصة على راحة طفلها، وعدم بكائه فتضعه في حضنها ليرضع من صدرها وهي تغزل الصوف وكبر (ابن السالفة) وأصبح متعلقاً بأمه أشد التعلق، ولشدة حرصها عليه وحبها له لم تسمح له أن يلعب في الطريق مع أولاد الجيران، ولا تسمح له بأن يعمل أي عمل مهما كان بسيطاً، وكانت تطلب له الأدعية والتعاويذ ليحفظه الله من كل مكروه، وكبر (ابن السالفة) وأصبح شاباً، فبدأت تلح عليه بان تجد له بنت الحلال التي يتزوجها، وهو يرفض بشدة لئلا تأتي من تعكر صفو حياتهما، وتؤذي والدته بأي فعل كان، ولكن الأم تعاود وتلح عليه كي ترى أولاده قبل وفاتها، وتشاهده سعيداً هانئاً مع زوجته، والابن يرفض إلى أن أقنعته بأن بنت الجيران فتاة طيبة وجميلة، ويمكن خطبتها له فيكون معها سعيداً ويسعد أمه، وعندما وافق على مضض خطبتها له وشاء النصيب أن يتزوجها، وبعد فترة طلبت منه الزوجة أن يعمل بأي عمل ليجلب لها ما تحتاجه، وأن لا تكون عالة على أمه، وقد احتار بأي عمل يعمل وهو لا يعرف أي عمل لعدم اشتغاله، سابقاً، فأشارت عليه والدته بعد إلحاح الزوجة أن يعمل بمهنة والده فعمل حطاباً، ولكن مورد عمله لم يسد حاجات زوجته، وبمرور الأيام أصبح للزوجة عشيقاً ففكرت بالتخلص من الأم ليخلو لها الجو، فاتفقت مع عشيقها على خطة، فوضعت الكركم على وجهها ليظهر أصفر اللون، ووضعت خبزاً يابساً في فراشها ليتكسر عند الحركة ويظهر صوتاً على أن أضلاعها تحدث صوتاً لشدة مرضها، ومرت أياماً وهي على هذه الحال والزوج يعتصر ألماً، فقرر أن يذهب إلى أي مكان ليبحث عن حكيم فيجلبه ليداويها ويشفيها من علتها و(المشافي رب العالمين)، ولما عرفت الزوجة بمقصده وصفت له حكيماً قريباً هو عشيقها وقالت له: أجلبه وسيكون الشفاء على يديه، ولما فعل ذلك وجلب الشخص المعني وشاهدها قال له: (إن دواءها صعب لا يمكن الحصول عليه)، ولما ألح عليه قال له هامساً: (إن شفاءها يتطلب أكل قطع من قلب والدتك)، فجفل وامتعض، وكلما سألته أمه عن قول الحكيم يتهرب من الإجابة والزوجة تلح بطلب الدواء على أساس إنها لا تعرف نوع الدواء، ويقول المثل: (كثر اللحاح يطك اللحيم)، وبعد أن اقتنعته إنها شابة ويجب أن تعيش عمرها الذي كتبه لها الله سبحانه وتعالى، وإنها ستموت بالمرض ناقصة عمر، أخذ والدته لزيارة أقارب والده للتعرف عليهم وهم في مكان بعيد، وفي مكان خال من الطريق طلب من والدته أن تريح نفسها وتنام لتأخذ قسطاً من الراحة لطول الطريق، وعند نومها، قام بذبحها وأخذ قلبها، وفي عودته وهو مرتبك خائف عثر بحجر فأراد أن يسقط على الأرض، فقال له قلب أمه: (اصمله) أي (يحرسك اسم الله)، فندم على فعلته حيث لا يفيد الندم، وجلس يبكي وينتحب، فشاهده أحد المارة فسأله فحكى له الحكاية، فقال له أن لزوجتك عشيقاً وقد فعلت هذه الحيلة للتخلص من والدتك، فلم يصدق لكثرة ما أظهرته له من حب وود فسأله: (هل معك مفتاح باب البيت؟) فأجابه بالإيجاب، فقال له: (اذهب وافتح الباب خلسة ولا تحدث صوتاً وانظر ما سيكون). وعندما فعل ذلك شاهد زوجته بأحلى زينتها والحكيم الذي جاء به معها في الغرفة، وعندما شاهده هرب فقال لها: (من أجل هذا جعلتيني اقتل أمي)، فهوى عليها بالسكين الذي يحمله وهو يقول: (لاقتلنك بنفس السكين التي قتلت بها أمي) فقتلها ثم قتل نفسه.